آفَاتُ اللِّسَانِ

(١٠)

الفُحْشُ والتَّفَحُّشُ

البَذَاءَةُ - الفُجُورُ

للشيخ / ندا أبو أحمد

(الفحش والتفحش- البذاءة- الفجور)

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله . تعالى . وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أولا: الفحش والتفحش

قال ابن منظور ﷺ: "الفُحْش والفَحْشاء والفاحشة: القبيح من القول والفعل، وجمعها: "الفواحش" (لسان العرب:٦/٣٢٥)

وقال الراغب ﷺ: "الفُحْش والفَحْشاء: ما عَظُمَ قبحه من الأقوال والأفعال" (المفردات:٣٧٣)

وقيل: "إن الفُحْش: هو كل ما ينفر عنه الطبع السليم، ويستنقصه العقل المستقيم" (التعريفات للجرجاني)

وقيل: "إن الفُحْش:هو كل ما يُشتد قبحه من الذنوب والمعاصي قولاً أو فعلاً.

- وكل فحشاء ذكرت في القرآن فالمراد بها الزنا، **إلا في قوله تعالى:**
﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء﴾ [البقرة:٢٦٨] فإن المراد: البخل في أداء الزكاة" (الكليات: ص٦٧٤)

- وقد يأتي الفُحْش ويُقْصَد به عدوان الجواب، ***كقول النبي*** ﷺ ***لعائشة*** ﷺ: **"لا تكوني فاحشة"**

- ***وقال الكفوي*** ﷺ: "الفاحش: كل شيء تجاوز قدره، فهو فاحش، وكل أمر لا يكون موافقاً للحق، فهو فاحش" (الكليات:٦٧٥)

والمُتَفَحِّش: هو الذي يتكلف سَبَّ الناس ويتعَمَّده، والذي يأتي بالفاحشة المنهي عنها، والفاحش: السيئ الخلق.

التفاحش: هو تبادل الفحش أو إظهاره.

- **الباعث على الفحش**

يقول الغزالي ﷺ ***كما في "الإحياء"(٣/١٢١):***

"إن السب والفُحْش وبذاءة اللسان مذموم ومنهي عنه، ومصدره الخُبْثُ واللؤم، والباعث عليه إما قصد الإيذاء، وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفُسَّاق وأهل الخُبْثِ واللؤْم لأن من عادتهم السَّبُّ". اهـ

- ***وقد جاء في تفسير قوله تعالى:*** ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ [النور:٢٦]

أن بعض المفسرين قال: "إن الكلمات الخبيثة تصدر من الأشخاص الخبيثين، والكلمات الطيبة تصدر من الأشخاص الطيبين، فالطيبون لا يصدر منهم إلا كل طيب، ولا يصدر منهم الشر، والخبيثون يصدر منهم كل شر من غيبة، ونميمة، وفحش، وبذاءة، وشهادة زور... وغير ذلك من آفات اللسان.

• حكم الفحش

الفُحْش مُحرَّم، وهو من الكبائر، **ويدل عليه قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً [1] قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُواْ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ [2] مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨-٣٣]

- ***وقد ذكر ابن حجر الهيتمي في كتابه "الزواجر" (ص١٥٢):***

"إن ملازمة الشر والفُحْش من الكبائر، ***مستدلاً بقوله*** ﷺ: **"إن شرَّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة من ودَعَهُ[3] الناس اتقاء فحشه"**

واستدل أيضاً بما روي في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد:

"إن الفُحْش والتَّفَحُّش ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً"

(ضعيف)

- **وقد انتشرت الأقوال والأفعال القبيحة القميئة في المجتمع الإسلامي وظهرت بكثرة في هذا الزمان، وهذه علامة من علامات الساعة**

فقد أخرج الإمام أحمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ***قال: قال رسول الله*** ﷺ:

"لا تقوم الساعة حتى يظهر الفُحْش والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة"

- ***وأخرج الطبراني في "الأوسط" من حديث أنس*** رضي الله عنه ***قال: قال رسول الله*** ﷺ:

" إن من أشراط الساعة الفحش، وقطيعة الرحم، وتخوين الأمين، وائتمان الخائن"

---

(١) فعلوا فاحشة: أي أتوا فعلة متناهية في القبح.
(٢) الفواحش: كبائر المعاصي لمزيد قبحها.
(٣) ودَعه: تركه.

- **والفُحْش خُلُق لا يحبه الله تعالى**

قال تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء:١٤٨]

أي لا يحب الله الفُحْش من القول، والإيذاء باللسان، إلا المظلوم، فإنه يباح له أن يجهر بالدعاء على ظالمه، وأن يذكره بما فيه من سوء.

- ***وأخرج النسائي وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"... وإياكم والفُحْش، فإن الله تعالى لا يحبُّ الفُحْش ولا التَّفَحُّش..."

(صححه الألباني في الإرواء: ٢١٣٣)

- **وكما أنه سبحانه لا يحب هذا الخلق الذميم، فإنه لا يحب صاحب هذا الخلق**

فقد أخرج الإمام أحمد عن أسامة بن زيد ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"إن الله لا يحب كلَّ فاحشٍ مُتفَحِّشٍ" - ***وفي رواية:*** **"إن الله يبغض الفاحش المُتفَحِّش"**

(صحيح الجامع:١٨٥٠، ١٨٧٧)

وأخرج البخاري في "الأدب المفرد" عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"إن الله لا يحب الفاحش المُتفَحِّش، ولا الصيَّاح في الأسواق"

- ***وكان ابن عمر ﷺ يقول:*** **"إن أبغض الناس إلى الله كُلّ طعَّانٍ لَعَّانٍ"** (الإحياء:٣/١٢٦)

õ **وقد جاء الإسلام يحث على حسن الخلق وينهى عن الفُحْش والتَّفَحُّش**

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"ليس المؤمن بالطعَّان، ولا اللَّعَّان، والفاحش، ولا البذئ" (قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح)

- ***وأخرج الإمام أحمد عن جابر بن سَمُرَة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:***

"إن الفُحْش والتَّفَاحُشَ لَيْسَا من الإسلام في شيءٍ، وإن خير الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً"

(صحح إسناده الحافظ العراقي في تخريج الإحياء، ولكن ضعفه الألباني في السلسة الضعيفة:٣٠٣٢)

- ***وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال:***

"لم يكن رسول الله ﷺ فاحِشاً ولا مُتفَحِّشاً، وكان يقول: إن من خياركم أحْسَنَكم أخلاقاً"

- ***وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم من حديث عائشة ﷺ أن النبي ﷺ قال:***

"إن المؤمن ليدرك بحسن خُلُقِه درجة الصائم القائم" (صحيح الجامع:١٩٣٢) (الصحيحة:٧٩٥)

- بل مَن أراد أن يكون قريباً من النبي ﷺ فَليحَسِن خلقه

فقد أخرج الترمذي وغيره بسند صحيح من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً"

- ***وقد سُئِل ابن المبارك ﷺ عن حسن الخلق، فقال:*** "طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى"

- ***وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"ما كان الفُحْش في شيء إلا شَانَهُ، وما كان الحياءُ في شيء إلا زَانَهُ" (صحيح الجامع:٥٦٥٥)

- ***وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

"ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حُسن الخلق، وإن الله تعالى يبغض الفاحش البذئ [١]"

(الصحيحة: ٨٧٦)

- وبيَّن النبي ﷺ أن البذاءة من شُعب النفاق

فقد أخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي أمامة الباهِلِيِّ ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"البذاءُ والبيان[٢] شعبتان من شعب النفاق"

- والنبي ﷺ جعل البذاءة (الفُحْش من القول) من الجفاء، والجفاء في النار

ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي والبيهقي في "شعب الإيمان" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجَنَّة، والبذاءُ من الجفاء، والجفاء في النار"

- ***وقد جاء في حديث أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال:***

"قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار، قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار[٣] من الأقط[٤] ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في الجَنَّة"

(صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:٢٥٦٠)

---

(١) البذئ: هو الذي يتكلم بالفُحْش وردئ الكلام. (قاله النووي ﷺ)

(٢) البيان: *قال الغزالي ﷺ كما في "الإحياء"(٣/١٦٣):* "يحتمل أن يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه، ويحتمل أيضاً المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي إلى حدِّ التكلف، ويحتمل أيضاً البيان في أمور الدين وفي صفات الله تعالى، فإن إلقاء ذلك مجملاً إلى أسماع العوام أولي من المبالغة في بيانه، إذ قد يثور من غاية البيان فيه شكوك ووساوس، فإذا أجملت بادرت القلوب إلى القبول ولم تضطرب، ولكن ذكره مقروناً بالبذاء يشبه أن يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الإنسان من بيانه، فإن الأولى في مثله الإغماض والتغافل دون الكشف والبيان"

(٣) الأثوار: أي القطع.

(٤) الأقط: هو اللبن المجفف، مثل الجبن.

- ***ورأى أبو الدرداء امرأة سليطة، فقال:*** "لو كانت هذه خرساء كان خيراً لها". (الإحياء:٣/١٥٥)

وفي حديث أخرجه الإمام مسلم من حديث عِيَاضِ بن حِمَارٍ المُجَاشِعِيِّ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في خطبة له: "وَأهل الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقسِطٌ مُتَصَدقٌ مُوَفَّقٌ، ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قربى ومسلم، وعفيفٌ متعففٌ ذو عيال، قال: وأهل النَّار خمسة: الضعيف الذي لا زَبْرَ له[١]، الذين هم فيكم تبعاً لا يتبعون[٢] أهلاً ولا مالاً، والخائنُ الذي لا يخفى له طمع[٣]، وإن دقَّ إلا خانَه، ورجلٌ لا يُصبحُ ولا يُمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البُخلَ أو الكذبَ[٤]والشِّنْظِيرُ[٥] الفَحَّاشُ"- ولم يذكُر أبو غسَّان في حديثه: "وأنفق فسننفق عليك".

- فلهذا ولغيره كان النبي ﷺ ينهى عن الفُحْش والتَّفَحُّش، ويُحَذِّر منه

فقد أخرج العقيلي بسنده عن عائشة ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ:

"يا عائشة! إياك والفُحْش! فإن الفُحْش لو كان رجلاً لكان رَجُلَ سُوءٍ"

(الصحيحة:٥٣٧)(صحيح الترغيب:٤٦٣١)

- ***وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة ﷺ أنها قالت:***

"أتى النبي ﷺ أناسٌ من اليهود، فقالوا: السَّام عليك يا أبا القاسم، قال: وعليكم، قالت عائشة: قلت: بل عليكم السَّام[٦] والذَّام[٧]، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة، لا تكوني فاحشة[٨]، فقالت: ما سمعتَ ما قالوا؟ فقال: أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم"

---

(١) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي. وقيل: "هو الذي لا مال له، وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده".

(٢) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الإتباع، أي يتْبعون ويتّبعون، وفي بعض النسخ يبتغون: أي يطلبون.

(٣) والخائن الذي يخفى له طمع، معنى لا يخفى: لا يظهر، قال أهل اللغة: "يقال: خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيته: إذا سترته وكتمته، هذا هو المشهور. وقيل: "هما لغتان فيهما جميعاً".

(٤) وذكر البخل أو الكذب: في أكثر النسخ: أو الكذب، وفي بعضها: والكذب. والأول هو المشهور.

(٥) الشِّنظير: فسَّره في الحديث بأنه الفاحش، وهو السّيء الخلق.

(٦) السَّام: الموت.

(٧) الذَّام: الذَّمُ.

(٨) لا تكوني فاحشة: المقصود لا تعتدي في الجواب، *ومنه قول جابر للنبي ﷺ:* "إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخلة ولا يبلغ ما يخرج سنين عليه، فانطلق معي لكي لا يُفحِشَ عَلَيّ الغرماء فمشي حول بَيْدَرٍ من بيادر التمر، فدعا ثم آخَرَ ثم جلس عليه، فقال: "انزعوه" فأوفاهم الذي لهم، وبقي مثل ما أعطاهم". (رواه البخاري)

- ***وفي رواية عند البخاري ومسلم:*** "أن يهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: السَّامُ عليكم، فقالت عائشة ﷺ: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم. قال: مهلاً يا عائشة: عليك بالرفق، وإياك والعنف والفُحْش، قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: أولم تسمعي ما قلتُ؟ رددتُ عليهم، فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيَّ"

- ***وأخرج الإمام أحمد وابن حبان والطبراني عن أبي جري جابر بن سليم ﷺ قال:***

"قلت: يا رسول الله، أوصني، فقال لي: عليك بتقوى الله، وإن امرؤ عيَّرك بشيء يعلمه فيك، فلا تعيِّره بشيء تعلمه فيه، ودعه، يكن وباله عليه، وأجره لك، ولا تسبَّن شيئاً، قال فما سببت بعد ذلك دابةً ولا إنساناً"

õ **شرُّ الناس مَن يتركه الناس اتقاء فحشه**

- ***فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة ﷺ أنها قالت:***

"استأذن رجلٌ على رسول الله ﷺ، فقال: "ائذنوا له، بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة، فلما دخل ألان له الكلام، قلتُ: يا رسول الله، قلتَ الذي قلتَ، ثم ألنت له الكلام، قال: أي عائشة: إن شرَّ الناس مَن تركه الناس – أو ودعه الناسُ – اتقاء فحشه"

- ***وكان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول:*** "أَلْأَمُ شيء في المؤمن الفُحْش" (روضة العقلاء: ص٥٧)

õ **فعلينا جميعاً أن نهجر هذا الخلق الذميم الذي يكرهه رب العالمين، وحذَّرنا منه الرسول الأمين ﷺ**

وقد جاء في حديث أخرجه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال:

"جاء أعرابي (مَلَوِيٌّ) جرئٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن الهجرة إليك أينما كنت، أو لقوم خاصة، أم إلى أرض معلومة، أم إذا متَّ انقطعت؟ قال: فسكتَ عنه يسيراً، ثم قال: أين السائل؟ قال: هاهو ذا يا رسول الله، قال: الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، ثم أنت مهاجرٌ وإن مُتَّ بالحضر..." الحديث (قال أحمد شاكر ﷺ: إسناده صحيح ١٢/٤٦٤٥)

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "لا تَهَجَّرُوا [١] ولا تَدَابَرُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا يبع بعضكم على بيع بعضٍ، وكونوا عباد الله إخواناً"

(١) لا تَهَجَّرُوا: أي لا تتكلَّموا بالهُجر، وهو الكلام القبيح.

õ **ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة الحسنة، فقد كان أحسن الناس خلقا، أبعدهم عن الفحش والتفحش**

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ قال:

"لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً(١) ولا مُتَفَحِّشاً(٢)"

- وفي البخاري من حديث أنس ﷺ قال:

"لم يكن رسول الله ﷺ سَبَّاباً ولا فحَّاشاً ولا لَعَّاناً، وكان يقول عند المَعْتَبِة، ماله تَرِبَ جَبِينُهُ"

- وكان أنس ﷺ يقول أيضاً كما عند البخاري ومسلم:

"ولقد خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي قطُّ: أفٍّ، ولا قال لشيء فعْلتُه: لِمَ فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا"

- وأخرج الترمذي في "سننه" وفي "الشمائل" عن أبي عبد الله الجَدلِيِّ قال:

"سألت عائشة عن خلُق رسول الله ﷺ، فقالت: لم يكن فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً، ولا صَخَّاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح"

- وثبت في "صحيح مسلم" عن أبي هريرة ﷺ قال:

"قيل: يا رسول الله، ادعُ على المشركين، قال: إني لم أُبْعَث لَعَّاناً، وإنما بُعثت رحمة"

هذا هو رسول الله ﷺ القدوة والأسوة الحسنة، **كما قال تعالى:** ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ **[الأحزاب: ٢١]**

= =

(١) لم يكن فاحشاً: أي ذا فحش.

(٢) ولا مُتَفَحِّشاً: أي متكلفاً فيه ومتعمداً، *قال القاضي:* "نفت عنه تولّي الفُحْش والتفوُّه به، طبعا وتكلُّفاً.

õ وكان الرعيل الأول - رحمة الله عليهم - لا يتكلمون إلا بطيب الكلام

عملاً بوصية رب العالمين، **حيث قال في كتابه الكريم:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

فكانوا يتمثَّلون أمره ﷻ؛ طمعاً فيما وعد به، من صلاح الأعمال، وغفران الذنوب، والفوز العظيم يوم الدين.

فها هو تاج الدين السبكي ﷺ كان في حضرة أبيه- وأبوه هو علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي- يقول تاج الدين: "فمرَّ علينا كلب، فقلت: مُر يا كلب يا ابن الكلب، قال: فأنكر عليّ أبي، فقلت: أليس هو كلب ابن كلب، فقال أبوه: روينا، ثم ساق حديثاً إلى عيسي عليه السلام أنه مرَّ به كلب، فقال له عيسي عليه السلام: مُر بسلام، فسُئِل عن ذلك، فقال: إني أخاف أن أُعوِّد لساني النطق بالسوء"

- وجاء في رواية الإمام مالك في "موطئه" عن يحيى بن سعيد قال:

"أن عيسي ابن مريم - عليهما السلام- لقي خنزيراً على الطريق، فقال له: انفذ بسلام، فقيل له: أتقول هذا للخنزير، فقال: إني أكره أن أُعوِّد لساني النطق بالسوء"

- قال العلاء بن هارون: "كان عمر بن عبد العزيز يتحفَّظ في منطقه، فخرج تحت إبطه خُرَّاجٌ، فأتيناه نسأله لنرى ما يقول، فقال: من أين خرج؟ فقال: من باطن اليد" (الإحياء: ص١٣١)

- قال أحدهم:

انطقْ مُصيباً لا تكن هَذِراً ... عَيَّابَةً ناطقاً بالفُحْش والرِّيب
وكُن رَزِيناً طويل الصمتِ ذا فكرٍ ... فإن نطقتَ فلا تكثر من الخُطَبِ
ولا تُجِبْ سائلاً من غير تَرْوِيةٍ ... وبالذي لم تُسَلْ عنه فلا تُجِبِ

(حسن السمت في الصمت: ص٤٧)

- وانظر إلى الربيع بن خثيم ﷺ يوم قتل الحسين بن علي ﷺ قال رجل:

"إن لم أستخرج اليوم سيئة من الربيع، لم أستخرجها أبداً، قال: قلت: يا أبا يزيد، قُتل ابن فاطمة -عليهما السلام-، قال: فاسترجع ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر:٤٦]، قال: قلت: ما تقول؟ قال: ما أقول؟ إلى الله إيابهم، وعلى الله حسابهم" (حلية الأولياء:٢/١١١)

- ***وهاهو عبد الله بن عون بن أرطبان عالم البصرة، القدوة، الإمام، يقول عنه بكار ابن محمد السِّيريني:*** "ما رأيت ابن عون يُماري أحداً ولا يمازحه، وما رأيت أملك للسانه منه، وكان إذا جاءه إخوانه؛ كأن على رءوسهم الطير، لهم خشوع وخضوع، وما رأيته مازح أحداً، ولا يُنشدُ شعراً، كان مشغولاً بنفسه، وكان له ناقة يغزو عليها ويحج، وكان بها معجباً، فأمر غلاما له يستقي عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدِّها، فقلنا: إن كان من ابن عون شيء، فاليوم، قال: فلم يلبث أن نزل، فلما نظر إلى الناقة، قال: "سبحان الله! أفلا غير الوجه، بارك الله فيك، أخرج عني، اشهدوا أنه حر" (السير: ٣٧١/٦)

- وانظر إلى القرآن وأسلوبه الراقي المُهذَّب الجميل، فالله تعالى حينما أراد أن يُعَبِّر عن الجماع، كنَّى عنه بألفاظ في غاية الأدب والرقي، **كقوله تعالى:** ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [الأعراف:١٨٩]

وقال تعالى أيضاً: يكني عن الجماع ﴿أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء﴾ [المائدة:٦]

- ***قال ابن عباس*** ﷺ: "إن الله حَيِيٌّ كريمٌ يعفُو ويكني، كنَّى باللمس عن الجماع"

وقال تعالى مُحذِّراً الرجال من جماع النساء في المساجد حال الاعتكاف:

﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧]

وعبَّر القرآن عن قول امرأة العزيز لما راودت يوسف عن نفسه: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ . . .﴾ [يوسف:٢٣]

- وعندما أراد التعبير عن قضاء الحاجة عبَّر عنه بالمكان الذي تقضي فيه الحاجة، وهو ما يعرف بالغائط وهو المكان المطمئن تقضي فيه الحاجة، **قال تعالى:** ﴿أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة:٦] حتى أن العلماء والفقهاء حين ألفوا وصنَّفُوا كتب الفقه، كانوا حريصين جداً على اختيار الألفاظ، مثل قولهم في نواقض الوضوء: خروج شيء من أحد السبيلين بدلاً من قولهم التبوُّل والتبرُّز.

- ***وفي قول النبي*** ﷺ: "**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه...**" (والحديث رواه البخاري ومسلم)

ونقل الحافظ ابن حجر رحمه الله ***في "الفتح"(٩/٢٩٤) عن ابن أبي جمرة أنه قال:***

"والظاهر أن الفراش كناية عن الجماع، ***ويقويه قوله*** ﷺ: "**الولد للفراش**" أي لمَن يطأ في الفراش، والكناية عن الأشياء التي يُستحى منها كثيرة في القرآن والسُّنَّة" اهـ

- ***وأيضاً قول النبي*** ﷺ: "**إن من أشرِّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضي**[1] **إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرَّها**" (رواه مسلم)

والخلاصة: أنه يجب على المؤمن أن يكون عفيف اللسان، يختار العبارات اللائقة اللبقة، والكنايات اللطيفة، ويختار أرق الألفاظ، وأعذب الكلمات؛ ***لأن المؤمن كما وصفه النبي*** ﷺ: "**ليس بالطَّعَّان، ولا باللعَّان، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء**" (البخاري)

(١) ***وقول النبي*** ﷺ: "يفضي" أي يصل إليها بالمباشرة والمجامعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٢١]

ثانيا: البذاءة

البذاءة اصطلاحاً:

قال الغزالي ﷺ: "هي التعبير عن الأمور المُستقْبَحة بالعبارات الصريحة" (الإحياء:٣/١٢٢)

وقال المناوي ﷺ: "البذاءُ هو الفُحْش والقُبح في المنطق وإن كان الكلام صدقاً".

(التوقف على مهمات التعاريف: ص٧٣)

وقال الكفوي ﷺ: "البذاء (والبذاءة) هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة، ويجري أكثر ذلك في الواقع (أي في الكلام المطابق للواقع وهو الصدق) **(الكليات للكفوي: ص٢٤٣)**

õ دوافع البذاءة والفحش:

قال الغزالي ﷺ: "إن السبَّ والفُحْش وبذاءة اللسان مذمومةٌ ومنهيٌّ عنها ومصدرها الخبث واللؤم، والباعث عليها إما قصد الإيذاء، وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفُسَّاق وأهل الخبث واللؤم؛ لأن من عادتهم السب. ومواضع ذلك متعددة ويمكن حصرها في كل حال تخْفَى ويُستَحْيا منها، فإن التصريح في مثل هذه الحال فحش وينبغي الكناية عنها. وأكثر ما يكون في ألفاظ الوقاع وما يتعلَّقُ به، فإن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها. وأما أهل الصلاح فإنهم يتحاشون عنها، بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز، فيذكرون ما يقاربها ويتعلق بها، ألم تر أن الله ﷻ كنى باللمس عن الجماع، ولذلك فإنه تُستعْمَل ألفاظٌ مثل المَسِّ واللمس والدخول والصحبة. كما يكون الفُحْش والبذاء أيضاً في حال قضاء الحاجة، فإن استعمال البول والغائط أولى من لفظ التَّغَوُّط والخِرَاء. ويدخل الفُحْش أيضاً والبذاء في ذكر النساء والكلام عنهن، فلا يقال: قالت زوجتك كذا، بل يقال: قيل في الحجرة أو من وراء الستر، أو قالت أم الأولاد، فالتَّلَطُّف في هذه الألفاظ محمود، والتصريح فيها يفضي إلى الفُحْش. وكذلك يدخل أيضاً في ذكر العيوب التي يستحيا منها، فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح اللفظ، فلا يقال: فلان الأبرص والأقرع، بل يقال مثلاً: فلان الذي به العارض الذي يشكوه، وهذا كله يختلف باختلاف البلاد. وأوائل هذه الأشياء مكروه، وآخرها محظور، وبينهما درجات يتردَّد فيها".اهـ بتصرف (الإحياء:٣/١٢١)

õ النهي عن البذاءة

- جاء الإسلام ونهي عن البذاءة والفُحْش، وبيَّن أن البذاءة لُؤْم

فقد أخرج النسائي عن ابن عباس ﷺ أنه قال:

"إن رجلاً وقع في أب للعباس كان في الجاهلية فلطمه، فقال النبي ﷺ: لا تَسُبُّوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا، ألا إن البذاء لُؤْمٌ" (قال العراقي في تخريجه على الإحياء: أخرجه النسائي بإسناد صحيح)

- لذا تجد أن المؤمن بعيد كل البعد عن البذاءة والفُحْش

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"ليس المؤمن بالطَّعَّان ولا اللَّعَّان ولا الفاحش ولا البذئ"

- وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن أنسابكم هذه ليست بسبابٍ على أحد، وإنما أنتم ولد آدم، طَفَّ الصاع لم تملؤوه، ليس لأحد فضل إلا بالدين أو عملٍ صالحٍ، حسب الرجل أن يكون فاحشاً بَذِيا بخيلاً جباناً"

(قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وبقية رجاله ثقات)

- والله تعالى يبغض الفاحش البذئ

فقد أخرج الترمذي عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُقٍ حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذئ"**

- والبذاءة من شعب النفاق

فقد أخرج الترمذي والحاكم في "المستدرك" عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"الحياء والعِيُّ شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق"**

- والبذئ الفاحش في النار

فقد أخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"الحياءُ من الإيمان، والإيمان في الجَنَّة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار"

(صحيح الجامع:٣١٩٩، قال محقق جامع الأصول: إسناده حسن).

- ورأى أبو الدرداء ﷺ امرأة سليطة اللسان، فقال: "لو كانت هذه خرساء، كان خيراً لها"

(الإحياء:١٢٥/٣)

- وقال الأحنف بن قيس ﷺ: "ألا أُخْبركُم بأدْواء الدَّاءِ: اللسان البذئُ، والخُلُقُ الدنئُ"

(الإحياء:١٢٣/٣)

ثالثا: الـفـجـور[1]

هو عنوان للدَّنَاءَةِ والخِسَّةِ، ومزيل لكل محبةٍ، ومُبْعِدٌ عن كُلِّ مودةٍ، وبالجملة هو سبب لهلاك الإنسان في الدين والدنيا.

الفجور لغة: الانبعاث في المعاصي، يقال: فَجَرَ الرجلُ يَفْجُرُ فَجْراً وَفُجُوراً: أي انبعث في المعاصي،

وفي الحديث: "**إن التجار يبعثون يوم القيامة فُجَّاراً إلا مَن اتقى الله**"، والفُجَّار: جمع فاجرٍ، وهو المنبعث في المعاصي والمحارم.

- وفَجَرَ فُجُوراً: أي عصى وخالف، ومنه قوله في الدعاء: "ونخلع ونتركُ من يَفْجُرُكَ": أي مَن يعصيك ومَن يخالفك، ويقال: أَفْجَرَ الرجل إذا كذب، وأَفْجَرَ إذا زنى، وأَفْجَرَ إذا كفر، وأَفْجَرَ إذا عصى بفرجه، وأَفْجَرَ إذا مال عن الحق

فأصل الفجور: الميل والعدول، وإنما قيل للكذب: الفجور، وللكاذب: الفاجر لميله عن الصدق وعدوله عنه. **(انظر لسان العرب:٥/٤٧٤٦)، (التاج:٧/٣٣٨)، (المصباح:٢٧٦)**

الفجور اصطلاحاً:

قال الجُرْجَانِيُّ رحمه الله: "هو هيئة حاصلةٌ للنفس، بها يباشر أموراً على خلاف الشرع والمروءة.

(التعريفات:١٧١)

- ***وقال الرَّاغبُ*** رحمه الله: "الفُجُورُ: شَقُ سِتْرِ الدِّيَانَةِ" **(المفردات:٢٧٣)**

- ***وقال الجَاحظُ*** رحمه الله: "الفُجُورُ: هو الانهماك في الشهوات، والاستكثار منها، والنَّوفُرُ على اللَّذات، والإدمانُ عليها، وارتكابُ الفواحش، والمجاهرةُ بها، وبالجملة: هو السَّرَفُ في جميع الشهوات"

(تهذيب الأخلاق: ٢٨)

= =

(١) نضرة النعيم: ١١/٥٢١٩-٥٢٣٠. (بتصرف واختصار).

õ حكم الفجور

الفجور بكل أنواعه: من كفرٍ ومعصيةٍ وكذبٍ وزنى وعدول عن الحق من الكبائر، وقد نهينا ليس فقط عن الفجور، وإنما عن معاملة الفجار، والجلوس معهم، قال الإمام العِزُّ: "فِراقُ الفجرة من شِيَم البررة؛ لأن جليس السوء كنافخ الكير" (شجرة المعارف والأحوال:٢٨٧)

– ***ويقول عمر بن الخطاب*** ﷺ: **"لا تصحب الفُجَّار لتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا مَن خَشِىَ الله، وتخشع عند القبور، وَذِلَّ عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشِر الذين يخشون الله"** (الدر المنثور للسيوطي:٢٢/٧)

õ ذم الفجور

قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص:٢٨]

فهذه الآية تبين قبح الفجور، ومنزلة الفُجَّار، حيث تمت المقابلة ما بين المتقين والفجار، فعلم أن الفُجَّار على عكس ما عليه الأبرار وكفى بهذا ذمّاً للفجور والفُجَّار.

وأخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله ﷺ ***قال:***

"أخذ رسول الله ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فانطلق به إلى ابنه إبراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه النبي ﷺ فوضعه في حجره فبكى، فقال له عبد الرحمن: أتبكي؟ أولم تكن نهيت عن البكاء؟ قال: لا، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند مصيبة، خمش وجوهٍ وشقٍّ جيوبٍ ورنَّةِ شيطانٍ".

– **والفجور من خصال المنافقين**

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ:

"أربعُ خلالٍ مَن كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً: مَن إذا حَدَّث كَذب، وإذا وعَدَ أخلفَ، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فَجَرَ، ومَن كانت فيه خصلةٌ منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يَدَعَهَا"

õ جزاء الحلف الفاجر

أ- لا يكلمه الله تعالى

ففي "صحيح مسلم" من حديث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهُم الله يوم القيامة: المنَّان الذي لا يعطي شيئاً إلا مَنَّهُ، والمنفقُ سِلْعَتَهُ بالحلف الفاجر، والمُسبِل إزاره"

ب- يعرض عنه الله يوم القيامة

ففي "صحيح مسلم" أيضاً عن وائل بن حجر ﷺ قال: "جاء رجلٌ من حضرموتَ ورجلٌ من كِنْدَةَ إلى النبي ﷺ، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إن هذا قد غلبني على أرضٍ كانت لأبي، فقال الكِنْدِيُّ: هي أرض في يدي أزرعها ليس له فيها حق، فقال رسول الله ﷺ للحضرمي: ألك بيِّنَةٌ؟ قال: لا، قال: فلك يمينه. قال: يا رسول الله، إن الرجلَ فاجرٌ لا يبالي عن ما حَلَفَ عليه وليس يتورعُ عن شيء، فقال: ليس لك منه إلا ذلك، فانطلق ليحلف، فقال رسول الله ﷺ – لمَّا أَدْبَرَ–: أما لئن حَلَفَ على مال ليأكله ظُلْماً لَيَلْقَيَنَّ الله وهو عنه معرضٌ".

جـ- يلقى الله وهو عليه غضبان

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَن حَلَفَ يمين صَبْرٍ(١) ليقتطع بها مال امرئٍ مسلمٍ، لَقِيَ الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٧]، قال: فدخل الأشعثُ بن قيس، وقال: ما يُحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا، قال: فِيَّ أُنزِلت، كانت لي بئرٌ في أرض ابن عمٍّ لي، قال النبي ﷺ: "بيِّنَتُك أو يمينه، فقلت: إذاً يحلف يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: مَن حلف على يمين صبرٍ يقتطع بها مال امرئ مسلم، وهو فيها فاجر؛ لقي الله وهو عليه غضبان"

(١) يمين صبر: هي التي يحبس الحالف نفسه عليها.

Õ وحيث إن التُّجَّار أكثرهم مَن يحلف كاذباً، *ممَّا جعل النبي ﷺ يقول عنهم:*

"إن التُّجَّار يوم القيامة فُجَّاراً إلا مَن اتَّقى الله"

والحديث عند الترمذي بسند حسن عن رِفَاعة ﷺ: "أنه خرج مع النبي ﷺ إلى المُصلَّى فرأى الناس يتبايعون، فقال: يا معشر التُّجَّار، فاستجابوا لرسول الله ﷺ، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: إن التُّجَّار يبعثون يوم القيامة فُجَّارا إلا مَن اتقى الله وبَرَّ وصدق"

Õ العبد الفاجر إذا مات استراح منه العباد والبلاد والشجر والدواب

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي قتادة بن رِبْعِيّ الأنصاري ﷺ:

"أنه كان يُحَدِّث أن رسول الله ﷺ مُرَّ عليه بجنازة، فقال: مُستَرِيحٌ ومُستَرَاحٌ منه، قالوا: يا رسول الله ما المُستَرِيح والمُستَرَاح منه؟ قال: العبد المؤمنُ يستريحُ من نصبِ الدنيا وأذاها إلى رحمة الله ﷻ، والعبدُ الفاجرُ يستريحُ منه العباد والبلاد والشجر والدواب"

Õ الفجور يهدي إلى النار

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣- ١٤]

وعند البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"عليكم بالصدق فإن الصدقَ يهدي إلى البِرِّ[1]، وإن البرَّ يهدي إلى الجَنَّة، وما يزالُ الرجلُ يَصْدُقُ ويتحرَّى الصدقَ حتى يكتبَ عند الله صدِّيقاً، وإياكم والكذبَ، فإن الكذبَ يهدي إلى الفجورِ، وإن الفُجورَ يهدي إلى النار، وما يزالُ الرجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يكتبَ عند الله كذَّاباً"

- من أجل ذلك كان السلف الكرام لا يتكلَّمُون إلا فيما ينفعهم، ويحذرون من الفجور، وكل ما لا يعود عليهم بنفع في دينهم ودنياهم، يقول إبراهيم بن زيد التيميّ: "المؤمن إذا أراد أن يتكلَّم نظر، فإن كان كلامه له تكلَّم، وإن كان عليه أمسك عنه، والفاجر إنما لسانه رَسْلاً رَسْلاً" (الصمت لابن أبي الدنيا:٢٤٧)

(١) البر: اسم جامع للخير كله، وقيل: البر "الجَنَّة".

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله ﷻ أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم .....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك